الوشي العبقري
في مساورة الإمام المقري
لمحمد الصغير الافراني
تقديم وتحقيق

عبد اللّه نجمي
كلية الآداب ــ الرباط

تمت الإشارة إلى «الوشي العبقري» أول مرة في الترجمة التي عقدها عبد الحي الكتاني (ت 1962/1382) لأحمد المقري (ت 1632/1041) من كتابه «فهرس الفهارس» الصادر عام 1927/1346[1]، وظلت مصدر ومرجع المهتمين بالافراني وتراثه، وبالأخص بمصنفه هذا الذي تسكت عنه التراجم المفردة فيه من قبل «فهرس الفهارس» ومن بعده. فلا سليمان الحوات (ت 1233/ 1817) ذكره في «تقييده» الذي يعد أقدم تراجمه، والذي جاء فيه بجملة وافرة من تصانيفه[2]، ولا أثر له في الترجمة الحافلة التي خصه بها عباس التعارجي (ت 1959/1378)، وذيل بها تقييد الحوات المذكور بما فاته، وزاد عليه بما لم يذكر من تآليف المترجم، وذلك في كتابه «الإعلام» الذي أخرجه بعد اكتمال العقد على صدور «فهرس الفهارس» أعوام 1355–1357/ 1936–1938[3].

---

(1) عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1982–1986، 2 : 574–576.

(2) سليمان الحوات، «تقييد»، ضمن **نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي** لمحمد الصغير الافراني، المطبعة الحجرية بفاس، دون تاريخ، الورقة الأخيرة.

(3) عباس بن إبراهيم التعارجي، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، المطبعة الملكية، الرباط 1974–1983، 5 : 50–58.

www.alkottob.com

ومناسبة اهتبال الكتاني بـ«الوشي العبقري» تحقيقه لمدفن المقري بمصر من خلال نصوص كثير من مؤرخي المغرب ومصر والشام، ومنهم من المغاربة محمد ميارة (ت 1662/1072) في «شرحه الكبير على المرشد المعين» ومحمد المسناوي (ت 1724/1136) في «جهد المقل القاصر». وتنبيهه على غلط الذين ذهبوا إلى القول بمدفنه بالشام، ومنهم محمد الصغير الفاسي (ت 1722/1134) في «المنح البادية»[4]، والافراني في «الصفوة»[5]، وفي «الوشي العبقري».

وإذ نقر بفضل الكتاني في لفت النظر إلى هذا الأثر الغميس، فإن هذا لا يمنع من ملاحظة مجانبته الصواب بصدد موضوعه حيث قال إنه مفرد في ضبط المقري، وأيضاً تحريفه لعنوانه ووسمه «بالوشي العبقري في ضبط الإمام المقري». فكأنه إنما اطلع على خاتمته فحسب، والتي ضبط الافراني فيها لفظ المقري، وقال فيها بوفاته بالشام لا بمصر كما وهم فيه ميارة، وأثبت فيها تاريخ الفراغ من كتبه وهو عام 3/1156، 1744، وهذه المعطيات هي قوام ما جاء به الكتاني.

ولم تفت عبد السلام بن سودة (ت 1980/1400) إشارة الكتاني هاته، فأثبت «الوشي العبقري» في «دليله» (1960–1965)، وقال إن الافراني أتى فيه ببعض ترجمة المقري، ولم يقبل بتاريخ تأليفه عام 3/1156، 1744 لمخالفته لما تحقق لديه في وفاة الافراني قبل عام 1741/1154[6]. ونفس المصدر واليقين دفع بمحمد الأخضر إلى الشك فيما جاء به الكتاني جملة وتفصيلا، فأغفل الإشارة إلى «الوشي العبقري» في الفصل الذي عقده للافراني من كتابه «الحياة الأدبية» (1977)[7]. وهكذا وكما طغى تحقيق مدفن المقري لدى الكتاني، فقد طغى

---

(4) محمد الصغير بن عبد الرحمان الفاسي، **المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهادية الكافية**، تحقيق محمد صقلي حسيني، رسالة مرقونة ومحفوظة في خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 6، 1417/ 5، 1996، 1 : 151.

(5) محمد الصغير الافراني، **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، المطبعة الحجرية بفاس، دون تاريخ، 74.

(6) عبد السلام بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، دار الكتاب، الدارالبيضاء، الطبعة الثانية، 1960، 1 : 242.

(7) محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، دار الرشاد، الدارالبيضاء، 1977، ص 230، الهامش 5.

www.alkottob.com

تحقيق وفاة الافراني لدى ابن سودة والأخضر، وقد استبدلا في مادة تحقيقها الذي هو أدنى بالذي هو خير، واستندا فيها إلى مصدر أوهن من بيت العنكبوت، وهو ما كتبه بعض المراكشيين بجريدة «السعادة» عن «كناش» خزانة جامع ابن يوسف[8].

وقد تم العثور على هذا «الكناش» بالخزانة اليوسفية بمراكش عام 1938، وهو في الأصل حوالة حبسية تحصي مخطوطات هذه الخزانة ابتداء من 24 شعبان 1111/ 4 فبراير 1700. ثم أصبح سجلا يستوعب ما على الناس من كتبها بعد عقدين من ذلك، حوالي عام 8/1131، 1719. ويتضمن إفادات متنوعة، من بينها تاريخ آخر إعارة تمت باسم الافراني، وتاريخ ما رد من تركته من ذخائر هذه الخزانة، فتم حصر وفاته بينهما.

ونتوفر على وصفين مختلفين لهذه الوثيقة : الأول وهو الذي اعتمده ابن سودة وتلقفه عنه الأخضر، وفيه أن في أواخر عام 1739/1152 استعار الإفراني بنفسه كتابا من الخزانة المذكورة، وفي أوائل عام 1741/1154 بعده رد الكتاب إليها بعض ورثته، فعلى هذا تكون وفاته فيما بين ذلك. والثاني نشره Gaston Deverdun، وفيه أن هذه الإعارة تمت يوم 28 شعبان 1154/ 18 مارس 1742، وأن ورثته ردوا ما استعاره يوم 4 جمادى الأولى 1157/ 17 أبريل 1745، وعلى هذا تكون وفاته فيما بين ذلك[9]. وقد أرفقه بصورة للصفحتين المثبت بهما ذلك، مما يقطع ببطلان الوصف الأول، والذي لا يعيننا ابن سودة بذكر اسم صاحبه وتعيين عدد الجريدة الصادر به، حتى نطلع عليه ونستوفي خبره.

---

(8) ع. بن سودة، **دليل، مصدر سابق**، 1 : 153.
م. الأخضر، **الحياة الأدبية، مرجع سابق**، 229–230.

(9) Gaston Deverdun, «Un registre d'inventaire et de prêt de la bibliothèque de la Mosquée 'Ali ben Youssef à Marrakech», daté de 1111 h/ 1700 J-C, **Hespéris**, année 1944, tome XXXI, fascicule unique, pp. 55-59.

وقد أثبتنا في المتن التواريخ كما جاء بها G. Deverdun، والواقع أن ما رد من تركة الافراني تم في اليوم الثالث وليس الرابع من الشهر المذكور، وهذا واضح في الصفحة (ب) المصورة من **كناش** الخزانة اليوسفية. ولا نجد تفسيراً للخطأ الفاحش في المقابل الميلادي 17 أبريل 1745، وعليه فالتاريخ الصحيح هو : 3 جمادى الأولى 1157/ 14 يونيو 1744، وهو الذي اعتمدناه.

www.alkottob.com